ملحمة الشام

الكاتب : محمد فهاد القحطاني

التاريخ : 6 مايو 2012 م

المشاهدات : 4244

دماء الطهر من شام تنادي
تغشى أرضَهم ليلُ المآسي
فحالهمُ عبوس الوجه نحس
تغنى القاذفات به جحيماً
ونائحة ينوح الصخر منها
عيون من لهيب الغمّ فاضت
نسيجٌ من نشيجٍ يحتويها
تقبل راح زهرتَها وتبكي
وأم عانقت موتاً رؤاها
تناجيه أيا قلبي جميعاً
دويٌّ صيَّر النجوى رفاتاً
تلوذ بنا الحرائر حائرات
حَماة يا حُمَاة الدين ويلي
وحمص يا لقومي ما لحمص
وفي درعا نعاج الغدر ترعى
فكم في الشام مكلوم وثكلى
فأين حمية الإسلام فينا
نصيريون والأشلاء تحكي
كما السم الزعاف بجوف شهد
فتلك منائر الإسلام تشكو
سلوا بغداد عن تتر كساها
ومن قاد الصليب إلى ثراها
إذا مدوا أياديهم لفرس
فيا قهار يومك في عدوٍ
أشام المكرمات فداك نفسي
فحي على الجهاد سراة قومي
فحي على الجهاد أسود شام
فحي على الجهاد بناة عزٍ
سقاها الفاتحون دماء صدقٍ
ركبنا بالجهاد سنامَ مجد
أنخنا الصعب والعز امتطيناً
رويدك أيها الباغي رويداً
فعرش صيغ من ظلم وبطش
سنركبها رياحاً عاتياتٍ
يدك قلاعك الحمقاء جيشٌ
حناياهم تطوف على المنايا
إذا اختلطت سيوفٌ في حتوف
هنالك تنحني يا ابن الغوانيً
هنالك هالكٌ نذلٌ وضيعٌ
إذا قتل الطغاة فلا يهود
نعانق قدسنا زحفاً وشوقاً
وتشرق شمس نهضتنا فتبدو
وتمطرنا الهزيم بكل عدل
ونكتب باليقين كتاب رشدٍ

فيا لله من ينجي المنادي
فألبسهم سرابيلَ الحداد
يشابه لونُه لونَ الرماديَ
فيرقص تحتها صمُّ الجماد
تفتق قلبها بمدىً حدادَ
وكحَّل عينها شوك القتادَ
ويجفو جفنها طيبُ الرقادَ
فهذا ما تبقى من سعادَ
فتلحظ شبلها لحظ الودادَ
سنحيا أو سَنَقْدُم للمرادَ
فوا عجبي عناق في رمادَ
ويلطمهن بالقهر الأعاديَ
يدنسها كُليبٌ من نجاد
رماها بالبلى أهلُ التماديَ
وتمطرهم منَ الحمم الغوادي
وكم ناعٍ ومكروب ينادي
وأين مبادئ النهج السداد
وتاريخٌ يُعاد بلا رشادَ
كما جمرٍ كمينٍ في الرمادَ
مقيدةً تئن منً اضطهادَ
ثياب الموت في يوم السوادَ
يقلده بأصناف العتادَ
رفعناها إلى رب العبادَ
غشوم مستبد يومَ عادَ
وأبنائيً ومنفوسً التلادَ
فما تحمى الكرامة بالحيادَ
فما دون النحور سوى الأياديَ
فأرض العز تسقى بالجهاد
صداقاً للكرامة والمعادَ
وحد سناننا قَهَرَ الأعاديَ
بنينا عرشنا فوق العماد
فسوق البغي حتماً للكسادَ
فعقباه وربي لانهدادَ
ونشعلها جحيماً في الأعاديَ
به الأحرار في يوم الجلاد
أمانيهم شموخٌ في الجهادَ
شهدت الموت في كفرٍ يناديَ
تقبل أخمص الأسد الشداد
رضيعُ خيانةٍ صنو الفسادَ
وكانوا حينها مثل الجرادَ
ويحدونا على التكبير حاديَ
كما الحسناء بالحلل الورادَ
فتُنْبت عزنا في كل وادَ
بأن الصبر عنوان الرشادَ

المصادر: